الإطناب في كتاب ديوان خُطب ابن نُباتة (ت 374هـ)

The Prolixity in the book of sermons of Ibn Nabatah (died : 374AH)

م.م. نادية فاضل علي

Asst. Lec. Nadia Fadil Ali

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الموصل

University of Mosul/College of Administration and Economics

Nadia.fadil@uomosul.edu.iq

https://orcid.org/0009_0002_1391_0962

الكلمات المفتاحية: الإطناب – ابن نُباتة – البلاغة العربية – التكرار

Keywords: Prolixity - Ibn Nabata - Arabic rhetoric – Repetition

الملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوعًا يختصُ بالإعجاز البلاغي في ديوان خُطب ابن نُباتة (ت 374 هـ)، ألا وهو موضوع الإطناب ، إذ حاولت الدراسة الكشف عن أسلوب الإطناب في هذه الخُطب .

بحثت في دراستي هذه الى بيان فن الإطناب من ناحية تعريفه لغةً واصطلاحًا ، فظاهرة الإطناب من أبرز الأساليب البلاغية التي ظهرت بوضوح جلي في خُطب ابن نُباتة ، وهو أحد الخطباء في العصر العباسي، إذ اتسمت خُطبه بأنها أداة للإقناع والتأثير والتزيين اللفظي .

سعت الدراسة إلى بيان أنواع الإطناب ومقاصده في كتاب ديوان خُطب ابن نُباتة ، عبر دراسة تحليلية توضيحية لأهم أساليب الإطناب داخل الخُطب التي يحتويها الكتاب ، مثل الإطناب بالتكرار، والاعتراض ، والتفصيل بعد الإجمال ، وذكر العام بعد الخاص ، وغيرها.

Abstract:

This study addresses a topic related to the rhetorical miraculousness of "Diwan Khutub Ibn Nabatah (d. 374 AH), namely the topic of prolixity. The study attempts to uncover the style of prolixity in these sermons.

In this study, I sought to clarify the art of prolixity, defining it linguistically and technically. The phenomenon of prolixity is one of the most prominent forms of rhetoric that appeared clearly and distinctly in the sermons of Ibn Nabatah, one of the orators of the Abbasid era. His sermons were characterized by becoming a tool for persuasion, influence ،and verbal embellishment.

The study seeks to clarify the types of prolixity and their purposes in the book "Diwan Khutub Ibn Nabatah," through an analytical and illustrative study of the most important prolixity styles within the sermons contained in the book, such as prolixity through repetition, objection, detail after generalization, and mentioning the general after the specific, among others.

المقدمة :

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلامُ على الرسول الأمين محمد ((صلى الله عليه وسلم)) وبعد:

تسعى الدراسة إلى بيان أُسلوبًا بلاغيًا في الخُطب الدينية والسياسية والاجتماعية ألا وهي ظاهرة الإطناب، إذ تستدعي هذه الظاهرة الكثير من الاهتمام والدراسة ؛ ذلك لأنها توضح أُسلوبًا مهمًا من اساليب الفنون البلاغية في الخُطب ، وتبرزُ أَسرارًا جميلةً للأُسلوب البلاغي في الخُطب ، فكل عبارة مكونة من كلمة أو حرف في الخُطب لها معنى ولها حكمة .

تُعدُّ البلاغة العربية مجالًا رُحبًا وثريًا يُعبر عن فصاحة اللفظ وجمال المعنى ، ويكشفُ عن أسرار التعبير البياني في التُراث العربي ، فتأتي ظاهرة الإطناب والتي يلجأُ إليها الخطيب أو الكاتب لتحقيق غايات معنوية وجمالية مُتعددة ، كالاحتراس – والتأكيد – والتزيين – والتأثير في المُتلقي .

لقد كان لفن الخطابة منذُ الجاهلية ومرورًا بالعصرين الإسلامي والعباسي علاقة وطيدة بظاهرة الإطناب ؛ لما يتطلبه هذا الفن من توكيد للمعاني ، وتنوع في الأُسلوب ، وإقناع وجداني .

يُعدُّ ابن نُباتة الفارقي علمًا من أعلام فن الخطابة في العصر العباسي ، وهو من أوائل من جُمع لهم ديوان خُطب كامل ، إذ امتازت خُطبه بعمق المعاني ، وجزالة الألفاظ ، وتنوع الأساليب ، وسعة التصوير ، وكان لأسلوب الإطناب فيها حضور بارز ومتكرر ، لا بوصفه تطويلًا ، بل كأداة بلاغية تؤدي وظائف مُتعددة داخل النص الخطابي ، وبما يقتضيه السياق .

وانطلاقًا من أهمية الإطناب في ديوان خُطب ابن نُباتة ، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أنواع الإطناب الواردة في هذا الديوان ، ويكشف لنا الأغراض البلاغية داخل النصوص الخطابية ، ويُحلل أثرها في بناء الخُطبة العربية .

أهداف البحث :

1- بيان ظاهرة الإطناب في كتاب ((ديوان خُطب ابن نُباتة)) وإظهار أساليبه البلاغية التي وظفها لخدمة النص الخطابي .

2- تحليل البنية اللاغية لخُطب ابن نُباتة من خلال تتبُع أنواع الإطناب المختلفة (بالحرف – بالاسم – بالجملة – بالاعتراض) .... وغيرها .

3- إبراز الوظيفة التعبيرية لأسلوب الإطناب ، ودورهُ في التأثير الإقناعي .

4- تحديد العلاقة بين أسلوب الإطناب ومقاصد الخُطبة ، من حيثُ التحذير – الإقناع – النُصح ... وغيرها.

أهمية الدراسة :

تُكمنُ أهمية دراسة أسلوب الإطناب في كتاب ((ديوان خُطب ابن نُباتة)) إبراز الخصائص البلاغية الجميلة لفن الخطابة عند خُطب ابن نُباتة ، كذلك الكشف عن المهارة الفنية البلاغية التي يمتلكُها ابن نُباتة في قدرته على التنوّع الأسلوبي ، كذلك دراسة البُعد الوظيفي لفن الإطناب في خُطب ابن نُباتة ، كما تُكمن أهمية الدراسة في فهم السياق الديني والثقافي للعصر العباسي المُتأخّر ، كذلك إحياء تُراث بلاغي أصيل قلّت الدراسة فيه .

يتكون البحث من مبحثين ، المبحث الأول يتكون من ثلاثة مطالب ، المطلبُ الأول يشمل التعريف بالمؤلف ثُمّ التعريف بالكتاب ، والمطلب الثاني يشملُ تعريفُ الإطنابُ لغةً واصطلاحًا ، والمطلب الثالث يتناول بلاغة الاطناب ، أمّا المبحث الثاني فيشمل أهم الأغراض البلاغية للإطناب ، ثُمّ أهم النتائج ، بعدها قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول : ظاهرة الاطناب

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي ، وهو من أهل (ميّا فارقين)، ولذا يُقال له نسبةً إليها (الفارقي) ، والحُذَاقي : بضم الحاء وفتح الذال المعجمة نسبةً إلى بطن من حذاقة بطن من قضاعة ، ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة (335 هـ) ، ولم يختلف في سنة ولادته ، ولكن اختلف في مكان ولادته بين حلب وميّا فارقين ، ولعل الصواب

الثاني ، ثم سكن حلب فكان خطيبها حتى توفي فيها عام (374هـ) . (ابن نُباتة ، 1433هـ ، 8).

عاش ابن نُباتة في القرن الرابع الهجري ، والكلام عنه يجرُّنا بلا شك إلى البيئة التي تربّى فيها ونشأ بها ، وما تبع ذلك من أحداث وتطورات كان لها أثر كبير في توجهه الثقافي والعلمي معًا ، ممّا يبين لنا صورة واضحة عن الظروف والأوضاع التي كتب فيها ديوانُه الذي جمع فيه خُطبه المنبرية ، إذ شهدت الفترة التي عاش فيها ابن نُباتة صراعات داخلية ، كما شهدت تفككًا في الولايات الإسلامية ، وعلى الرغم من أنّ العصر الذي كتب فيه خُطبه عصر النضوج الحضاري ، إلاّ أنّ الصراع بين وزراء العصر والذين كانوا أغلبهم من العجم أثر على الحركة العلمية آنذاك بشكل عام ، وعلى الخطابة بشكل خاص ، وبالرُّغم من ذلك إلاّ أنهُ كتب خُطبًا في الحرب ، وأُخرى في الحث على الجهاد ، وخاصة في الأحوال التي يجب أن يتوحد فيها المسلمون ، حتى أجمع المؤرخون أنهُ لم يُعمل مثلُها في عصره من حيثُ موضوعاتها ، وكان أكثرها خُطب الجهاد في سيف الدولة الحمداني ، وامتازت خُطبه بالجزالة ، ووضوح العبارة . (علي محفوظ ، 1348هـ ، 38) .

قال الذهبي – رحمهُ الله – واصفًا إيّاهُ : " وكان فصيحًا مُفوّهًا ' بديعُ المعاني ، جزل العبارة ، رُزق سعادةً تامّة في خُطبه" . (الذهبي ، 1405هـ ، 16/ 321) ، ومن أشهر مؤلفاته " نظم السلوك في مسامرة الملوك " . (حاجي خليفة ، 1941م ، 1/ 792) .

التعريف بالكتاب :

يعدّ كتاب ديوان خُطب ابن نُباتة (ت374 هـ) من أقدم ما وصل إلينا من مدونات الخُطب العربية، إذ جمع فيه المؤلف العديد من الخُطب العربية ، منها الخُطب الدينية والسياسية والاجتماعية ، وهي بمثابة خُطب منبرية ألقاها بنفسه ، تميّزت تلك الخُطب برصانة التراكيب ، وجزالة الألفاظ ، وعمق المعاني ، فضلًا عن احتوائها على فنون البلاغة العربية ، كما يحتوي الكتاب على مجموعة من الخُطب المنبرية ألقاها في المُناسبات الدينية والسياسية مثل خُطب الجهاد، وخُطب الوعظ ، وخُطب العيد ، وخُطب الاستسقاء ، وغيرها .(ابن نباتة ، 1433هـ ، 9).

وقد رُتبت الخُطب في الكتاب بحسب موضوعاتها أو مناسباتها ، وظّف فيها ابن نباتة الفنون البلاغية ومنها الإيجاز والإطناب والمساواة وغيرها من الفنون ، ويعدُّ الكتاب من أبرز المراجع في النثر العربي والخطابة في القرن الرابع الهجري ؛ لما يتمتع به الكتاب من فصاحة وتوازن بين اللفظ والمعنى ، فضلًا عن استخدامه لأسلوب السجع والإيقاع البلاغي . (الذهبي ، 1405هـ ، 16/ 322) .

ويحملُ الكتابُ أيضًا أهمية تاريخيّة واجتماعيّة ، إذ يبين ظروف البلد في مدينة حلب وميافارقين ، ممّا يجعله مرجعًا لدراسة فن الخطابة في العصر العباسي المُتأخر . (الزركلي ، 2002 م ، 3/ 307).

كما للكتاب أيضًا أهميّة علمية قيّمة ، إذ يُستخدم الكتاب في الأبحاث المُتخصصة في النقد العربي والبلاغة العربية ، ويُعدُّ قاعدة انطلاق ومرجعًا لدراسة تطور الفنون الخطابية وأساليب الإقناع عند الخطباء البارعين في العصر العباسي . (حاجي خليفة ، 1941م ، 1/ 792) .

المطلب الثاني : تعريف الإطناب لغةً واصطلاحًا

يعدُّ أسلوب الإطناب فرعًا من فروع علم المعاني ، فهو يعد نوعًا للخروج عن تراكيب النصوص النثرية سواء في مفهومها نحويًا أم لغويًا ، فهو خروجًا ليس اعتباطًا ، إنما لغرض أو هدف، ممّا يتجلى ذلك الأثر على المتلقي.

فن الإطنابِ في اللغة :

هو : ((مصدر للفعل أَطنب ، بفتح الهمزة ، ويدعى الإطنابُ بكسر الهمزة ، ولغةً : هي حبالُ الأخبية الطويلة ، بعدها استعيرت كلاميًا ، ثم أُطلقت لتعني البلاغة في الكلام والمنطق ، وفي الوصف ذمًا أو مدحًا، والإطناب في الكلام تعني المبالغة فيه ، وتطوّيل ذيوله ، والاجتهاد فيه ،

يقال الإبلُ أطنبتْ : إذا اتبعتْ بعضها البعض في المشي ، ويقال أطنبت الرياحُ : إذا كثُرَ غُبارُها)) . (ابن منظور ،1414هـ ، 562/1) .

ومنها : ((فرس أطنب : بمعنى ظهرها طويلٌ ، أي فيه عيب ، وفي المجاز نقول : هذه الشجرة طويلة الإطناب : أي طويلة الغصون ، وطنّب بالمدينة : أقام فيها طويلًا)) . (الزمخشري ، 1998م ، 512).

فن الإطنابِ في الاصطلاح :

عرّف البلاغيون القدامى الإطناب اصطلاحًا ومنهم ابن الأثير الجزري (ت : 637هـ) بقوله : ((ما زاد لفظًا عن المعنى لتحقيق فائدةً)) .(الجزري ، 1419هـ ، 109) .

كما عرّفهُ الهاشمي (ت : 1362هـ) في كتابه " جواهر البلاغة " بقوله : ((تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوصاف البلغاء لفائدة تقوية وتوكيد المعنى)). (الهاشمي، 1920م ، 228) .

أما عند المحدثين فقد عرّفهُ الدكتور أحمد مطلوب في كتابه مُعجم المُصطلحات البلاغيّة بقوله : ((أداء المعنى بالعبارة الزائدة عليه لأغراض بلاغية)) . (أحمد مطلوب ، 2007م ، 1 / 139) .

كما عرّفهُ الدكتور عبد العزيز عتيق بقوله : ((وسيلة لتقوية المعنى ، وتوضيح المُبهم ، وتأكيد الخبر ، وإطالة المقام للمُتعة ، أو الإقناع ، ويتمثل في كل زيادة لفظيّة ذات قيمة دلاليّة مقصودة)) . (عتيق ، 1430هـ ، 186) .

ومن خلال التعريفات السابقة لفن الإطناب اصطلاحًا نلاحظُ اتفاقُ الكتب الحديثة مع التعريف الكلاسيكي للفن وهو ((زيادة اللفظ على المعنى لفائدة)) ، إذ الفارق الجوهري بين الإطناب ((المحمود بلاغيًا)) ، والحشو والتطويل ((المذمومان)) هو وجود المقصود ووجود الفائدة البلاغيّة من وراء هذه الزيادة.

وعليه يمكننا من خلال تعريفنا اللغوي والاصطلاحي لفن الإطناب ، أن نستنتج أنهُ ليس هناك اختلافًا بين التعريفيين اللغوي والاصطلاحي ، إذ كلاهما يعني الزيادة ، والتطويل ، والمبالغة في الشيء ، سواء كان تطويلًا زمنيًا ، أو من حيثُ المساحة ، أو من حيثُ الحجم .

المطلب الثالث : بلاغة الإطناب

لفن الإطناب بلاغة عميقة تتجسدُ في كونه ليس حشوًا زائدًا أو إطالة لا فائدة منها ، بل هو أسلوب بلاغي رفيع تتجلّى خلالُهُ قدرة الكاتب أو المُتكلم على تأكيد المعنى وإحكامه وتزيينه بما يُثير وجدان المُتلقي، وقد تنوّعت أغراضُهُ البلاغية بين التفسير ، والتوكيد ، والتفصيل ، والاحتراس ، وذكر العام بعد الخاص ، وذكرُ الخاص بعد العام ... وغيرها من الأغراض التي تُكسبُ النصّ بلاغةً وتأثيرًا ، فهو دليل على عمق المعنى واتساع أُفق التصوير ، لا سيما إذا جاء مُشبعًا بالأسلوب المؤثر والإيقاع الجميل ، كما رأيناه واضحًا في خُطب ابن نباتة ، حيثُ امتزجت الجزالة بالفصاحة ، والموعظة بالتصوير البياني ، والعاطفة بالحجة ، فجاء الإطنابُ فيها ليُبين عنصرًا من عناصر الجمال البياني والتأثير الوجداني .
(الهاشمي ، 1920م ،284).

إنّ بلاغة الإطناب تتضحُ في قدرته على تحقيق التوازن بين الاحتفاظ بجمالية المعنى ، والتوسع في القول ، فهو يضيفُ إلى النص جمالًا تعبيريًا يُبرزُ الانفعال ، ويُعمق الفكرة ، دون أن يُخل بالإيجاز المطلوب في البلاغة ، والإطناب يُسهم في إزالة اللبس من الكلام المقصود ، وتوكيد المعاني ، وشحن العبارات بأسلوب فكري عميق . (احمد مطلوب ،2007م ،1/ 137).

وقد جاء الإطنابُ في خُطب ابن نباتة مشحونًا بهذه البلاغة العربية الجميلة ، إذ لم يكُن التوسع في القول مجرد تطويلًا ، بل أداة فنية لدعم الحُجة ، وإثارة العاطفة ، وتقريب المعنى لمُتلقي ، ممّا يُعززُ وعيًا بلاغيًا في توظيف الإطناب بوصفه فنًا تأثيريًا وجماليًا .

المبحث الثاني: أغراض فن الإطناب البلاغية :

لأسلوب الإطناب أغراضًا بلاغية مختلفة يتطلبها حسب السياق والمقام داخل النصوص الخطابية، فهو يأتي على صورٍ مختلفة تتلاءم مع سياق النص النثري .

وخلال دراستي لفن الإطناب وجدتُ أنّ أهل البلاغةِ تفاوتوا في طرق تقسيمهِ ، إذ أن ابن الأثير الجزري (ت : 637هـ) قسّمه على أساس عدد الجُمل ، وتناولهُ شرحًا وتحليلًا ، إذ عدّهُ من الأوجه البلاغيّة التي يُزادُ فيها على المعنى ما يُقويه ويفيده ، أي أنّ فنُّ الإطناب عندهُ فنّ

يُلجأُ إليه لتقوية المعنى وتوضيحهُ دون تطويل أو حشوٍ مُمل . (الجزري ، 1983م، 256)، أمّا الطريقة الثانية فهي للقزويني (ت : 739هـ) وذلك في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة ، إذ قسّمهُ إلى أقسامٍ مُحددة وعدّها من أنواع المُساواة والمَجاز في علم المعاني . (القزويني ، 1309هـ ، 144) ، أمّا الطريقة الثالثة فهي للسيوطي (ت : 911 هـ) ، إذ قسّمه بالنظر إلى الأغراض البلاغية التي يحققها فن الإطناب ، وعدّهُ وسيلة لتوضيح المعنى وتقويتهُ ، وليس مُجرّد حشو وإطالة . (السّيوطي ، 1408 هـ ، 1/ 355) .

أهمُّ الأغراض البلاغية للإطناب :

أولًا : الإيضاحُ بعد الإبهام :

ويقصدُ به : ((ذكر المعنى مُبهمًا ، ثمّ توضيحه فكأننا نعرضُ المعنى بصورتين ، مختلفتين)) . (السيوطي ، 1408هـ ، 1/ 355) .

مثال قول ابن نباتة : ((إنّ ممرَّ الليالي والأيام ، ومكرُ الشُهور والأعوام ، يُنذران بانقضاء الأعمار، ويؤذنان بخراب الدّيار، ويُقرّبان البعيد ، ويُبليان الجديد ، ويهدمان المُشيّد ، ويُوهنان الجليد...)) . (ابن نُباتة ، 1433هـ ،24) .

في نص الخطبة جاء الإبهامُ أولًا في قوله : ((يُنذران بانقضاء الأعمار ، ويؤذنان بخراب الدِيار)) ، وهو تعبير عن فناء الإنسان في الحياة الدنيا ، ثم أتي بعده بالإيضاح في قوله : ((ويُقربان البعيد ، ويُبليان الجديد ، ويهدمان المُشيد ، ويُوهنان الجليد)) ، إذ فسّر مظاهر الفناء لتقريب المعنى إلى ذهن السامع ، فكان الغرض هنا هو توكيد المعنى في نفس المتلقي ، كذلك العبرة والموعظة لدى المخاطب ، وتصوير جميل لحركة الزمان وتأثيره ممّا يحدثُ أثرًا بالغًا في نفس المُتلقي .

ومنها أيضًا قول ابن نُباتة : ((في شهر لياليه أنورُ من الأيام ، وأيّامُهُ مطهرة من نجس الآثام ، ومردهُ جنة مغلولة ، والرحمة فيه من الله لمستها مبذولة ...)) .(ابن نُباتة ، 1433هـ ،89).

في هذا النص جاءت عبارة ((في شهر..)) مُبهمة في بداية النص ، إذ لم يُحدد ابن نُباتة نوع الشهر ، أو مميزاته ، بعدها اتبعها ببعض العبارات التوضيحية لمعنى الشهر ومميزاتُهُ ، منها ((

لياليه أنورُ من الأيام ، وأيّامهُ مُطهّرة من نجس الآثام ، ومردهُ جنة مغلولة ...)) ، فالخطيب بدأ بذكر الشهر تشويقًا للقارئ وإبهامًا، ثم أتبعهُ بذكر خصائص هذا الشهر بيانًا له ، فوضح أنّهُ شهرُ رمضان بما يحملهُ الشهر من طهارة للنفوس ، وأنوار الرحمة ، ومضاعفة للأجر ، فالإطناب هنا يخدم المعنى ويقويه ، من خلال استخدام الإبهام لتعظيم المقصود من الشهر وهو شهرُ رمضان .

ثانيًا : التّكرار

التّكرار ظاهرة لُغوية عرفتها اللغة العربية في أقدم نصوصها الشعرية منها والنثرية ، إذ نجدُ تكرارًا للحروف والكلمات والجُمل ، كما نجدُ أيضًا ألوانًا تكراريّة إيقاعيّة الهدفُ منها إحداث جوٍّ موسيقي لفظي مؤثر ، ومن وظائفه التأكيد والتزيين والإيقاع للجمل ، وسنعرّفه لغةً واصطلاحًا .

التّكرارُ لغةً : ((مصدر كرَّر ، إذا ردد وأعاد ، وهو عند البصريين " تَفعال" بفتح التاء ، خلاف " تفعيل " ، أمّا الكوفيون فيرون أنّهُ مصدر " فعَّل " والألف عوض من الياء في التفعيل)) . (ابن منظور ، 1414هـ، 1/ 135) .

التّكرارُ اصطلاحًا ، ويقصدُ به : ((التّكرار الذي يأتي لفائدة ، أما إذا جاء لغير فائدة فهو من قبيل التطويل)) . (الجزري ، 1998م ، 2/ 110) .

أو هو : ((عبارة عن الإتيان بلفظ مرّة بعد أُخرى)) . (مختار عطية ، 2008 م ، 169) .

وعرّفهُ الدكتور أحمد مطلوب بقوله : ((إعادة لفظٍ أو تركيب لغرضٍ بلاغي ، كالتوكيد أو التفخيم ، أو التحسُّر ، أو الترغيب ، ويُعدُّ من أساليب الإطناب لأنهُ يزيدُ المعنى وضوحًا وتأثيرًا دون حشوٍ أو إطالة)). (أحمد مطلوب ، 2007م ، 1/ 103) .

ولظاهرة التّكرار موقع خاص بين علوم البلاغة العربية ، إذ يرتبط بالإطناب من جانب ، وبالتأكيد من جانب آخر ، وهذا الأمر أمعن فيه البلاغيون والنُّحاة ، وتحدثوا عنه في مؤلفاتهم بالتفصيل ، ممّا يُشيرُ إلى أنّ التكرار أعمُّ وأوسع في الدلالة من التأكيد ؛ لأنّ التأكيد يقرر المعنى الأول ، بينما التّكرار يؤسس معنى جديدًا ، فهو أبلغُ من التأكيد . (الزّركشي ، 1376هـ ، 3| 11) .

منهُ قول ابن نُباتة : ((يا أيُّها العاملُ هذا أوانُ ازديادك استمتاعك ، و يا أيُّها الغافلُ هذا شهر تيقُظك وإقلاعك ، شهر فيه ليلةُ القدر التي هي خير من ألف شهر ...)) . (ابُن نُباتة ، 1433هـ ، 88) .

ورد التكرارُ هنا في قوله ((يا أيُّها العاملُ .... و يا أيُّها الغافلُ)) ، إذ كرّر حرف النداء (يا) لفائدة بلاغية ، وهو توجيه الكلام لفئتين مُختلفتين ؛ لإثارة الانتباه ، والتنبيه والتحفيز ، وكان ذلك عبر استخدام الجرس الموسيقي ، والسجع الوارد في نهاية العبارة ، ممّا يدلُّ على أنّ ابن نُباتة أراد إطالة مدّة التنبيه للمخاطب وإيقاظه ، وهو إطناب لغرض التفخيم والتعظيم ، إذ يُضخم أهمية الرسالة الموجهة للعاقل والعامل، ممّا جعل النّص أكثرُ تأثيرًا في المُتلقي .

وهو على أنواع منها :

أ – التّكرار بالحرف :

ويقصد به : ((تكرارُ الحروف في الكلام لما يُحدثهُ من إيقاع موسيقي ، أو لما يوحي به من انفعال أو تأكيد لفظي)) . (أحمد مطلوب ، 2007 م ، 1| 104) .

ومن أمثلة التّكرار بالحرف قول ابن نباتة : ((ألا غاسلًا ذنبه بفيض أدمُعه ، ألا مُوقظًا قلبه بذكر مَرجِعِه، ألا مُشفقًا من مُفاجأة هجوم مصرعه ، ألا مُتأهبًا لرُكوب أهْوال فزعه ، ألا مُمهدًا لطول وحشة مَضْجِعه ، قبل أن تخلو المَنازِل من أرْبابِها ...)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 36) .

في هذا النص تكرار لحرف التنبيه ((ألا)) لغرض بلاغي هو التحذير والإنذار ، والتنبيه إلى الخطر الذي ينتظر الإنسان أن لم يتُب إلى الله ، والتأكيد على أهمية الاستعداد للموت والرجوع إلى الله ، كذلك إثارة الشعور بالرهبة والخوف من الله ، إذ أفاد التكرار الإلحاح في الدعوة والتأكيد على المعنى والتحذير والتنبيه قبل فوات الأوان .

ومنهُ أيضًا قول ابن نُباتة : ((الذي لا تخطُرُ كيفيتهُ ببال ، ولا تجري ماهيتهُ في مقال ، ولا يدخُلُ في الأمثال والأشكال ، ولا يؤولُ إلى تحويلٍ ولا انتقال ...)). (ابن نُباتة ،1433هـ ، 169)

ورد الإطناب في النّص بتكرار الحرف " لا " ، وهذا التكرار للحرف هو زيادة في اللفظ على المعنى لفائدة، إذ ورد التكرار بالحرف " لا " في صور مُتعددة ؛ لخدمة معانٍ بلاغيةٍ عميقة ، وهو إطناب ناتج عن النفي المُتضمن للوجوب ، أي أنهُ زيادة في اللفظ لغرض بلاغي وهو حتمية وضرورة الأمر .

ب_ التّكرارُ بالكلمة : ((وهو أن يُعيد المُتكلم الكلمة الواحدة باللفظ والمعنى ؛ لزيادة تقريرها في النفس أو توكيدها)) . (أحمد مطلوب ، 2007 م ، 103)

ومن أمثلته قول ابن نباتة : ((تنهبُ الأعمارُ نهبًا نهبًا ، وتُكسبُ الأوزارُ كسبًا كسبًا ...)) . (ابن نباتة، 1433هـ ، 58).

تكرار الكلمة (نهبًا نهبًا / كسبًا كسبًا) لتوكيد الفكرة بأنّ الدنيا تستهلك الأعمار بسرعة ، كذلك إثارة التحذير والخوف من الدنيا وعواقبها ، والتأكيد على سوء العاقبة والغرور بالدنيا الذي يؤدي الى أسوء عاقبة.

ومنه أيضًا قوله : ((فالغنيمة الغنيمة أيُّها المُشمّرون ، والعزيمة العزيمة أيُّها المُقصرون، في شهر لياليه أنورُ من الأيام ...)) (ابن نُباتة ، 1433هـ ، 88)

في هذا النّص الخطابي كرّر الخطيب ابن نُباتة الكلمة نفسها في قوله " الغنيمة الغنيمة " و " العزيمة العزيمة " ؛ لزيادة التأثير في النُّفوس ولغرض تقوية المعنى ، وتنبيه الغافلين باغتنام فضيلة شهر رمضان ، فتكرار لفظة "الغنيمة " يدلُّ على المُسارعة والحث في اغتنام فرصة عظيمة في شهر رمضان ، وتكرار لفظة " العزيمة " يدلُّ ويُشيرُ إلى التأكيد والتنبيه على ضرورة الجد والاجتهاد ، وخاصّة لمن قصّر بالعبادة.

ج_ التّكرار بالجملة : ((هو إعادة الجُملة الواحدة في موضعين أو أكثر ؛ لتقوية المعنى أو لتنوع دلالته بحسب السياق)) . (القزويني ، 1995 م ، 312) .

منها قول ابن نباتة : ((وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة العدل ، المدخرةُ ليوم الفصل، إنّهُ اللهُ لا إله إلا هو ....)). (ابن نباتةُ ،1433هـ ، 47) .

في هذا النص تكرار جملة وهي ((لا إله إلاّ الله)) ، الغرض البلاغي من التكرار أنَّ ابن نُباتة أراد أن يُبين تأكيد التوحيد الخالص لله وحده وإظهار التفاني في الشهادة ، وتوضيح أنّ هذه الشهادة ليست مجرد قول بل يقين بوحدانية الله عزّ وجل ، وتعظيم شأن الله مما يُناسب مقام الافتتاح والثناء .

ثالثًا : ذكر العام بعد الخاص :

ويُقصد به : ((أن يؤتى بالغرض للإشارة إلى أهمية الخاص وفضله)). (الميداني ، 1996م ، 2/ 69). (السيوطي، 1408هـ،357/1).

مثال قول ابن نباتة : ((وامتدت اليمين ، وانقبضت الشمال ، وتقلقلت الأعضاءُ والأوصال ...)) .(ابن نباته ، 1433هـ ، 147) .

في هذه العبارة ذكر ابن نباتة العام بعد الخاص وذلك في عبارة ((امتدت اليمين ، وانقبضت الشمال))، فهنا الموضع خاص ، بعدها ذكر العام في قوله ((وتقلقلت الأعضاءُ والأوصال)) ، وهنا الموضع عام يشمل سائر الجسد ، وذلك لتصوير حال الجسد عند النزع الأخير ، فاليد اليمين والشمال هما جزء خاص من الجسد لفظًا ومعنى .

ومنها قوله أيضًا : ((وأشهدُ أنّ محمدًا عبدهُ ورسولهُ ، أرسله إلى أُمّة ضَالة فَهداها ، وبهم سَابِغة فرعاها ، وسوامٍ طريدةٍ فآواها ....)) .(ابن نباتة ، 1433هـ ، 29) .

في هذا النص نجدُ موضعًا للإطناب بذكر العام بعد الخاص ، وذلك في قوله ((بهم سَابِغة)) والبهمُ : البهائمُ الصغيرة (أخص) ، والسابغةُ تعني : الجائعة ، وقوله : ((سوام طريدة)) (عام) ، والسوامُ : الماشيةُ التي ترعى ، وهي أوسعُ دلالة من ((بهمُ)) ، والطريدةُ : التي لا مأوى لها ، هذه الأوصاف تشبيه للأمة الضّالة بالبهائم ، وذكر ((بهمُ)) ، ثمّ ((سوامُ)) هو انتقال من الخاص إلى العام ، وهو أسلوب بلاغي لتوكيد المعنى وتفصيله .

رابعًا : ذكر الخاص بعد العام

وهو : ((أن يُذكر الشيء الخاص بعد ذكر الشيء العام الذي يشمله ، ويكون الغرض من ذلك التنبيه على فضل الخاص وتميّزه ، وإظهاره كأنّهُ ليس من جنس العام)) . (السيوطي ، 1408هـ ، 1/ 358) . منه قول ابن نباتة : ((ويُزوّد كفنًا من جميع ما جمع على تبعاته ، قبل شهادات لسانه عليه ورجله ويده...)). (ابن نباتة ، 1433هـ ، 447) .

في هذا النص الخطابي ورد ذكرُ الخاص بعد العام وذلك في عبارة ((شهادات لسانه عليه ورجله ويده))، هنا الموضع خاص ، إذ جاء قبله عام وذلك في قوله: ((من جميع ما جمع من تبعاته)) ، وهو تعبير عام يشمل كل ما يملكهُ الإنسان من مال وعمل وأفعال وجوارح ، ثمّ ذكر بعدهُ اللسان والرجل واليد وهذه الأعضاء كلّها ممّا يملُكه الإنسان من جوارح التي تشهدُ عليه ، فجاء الموضع هنا على وجه التخصيص بعد العموم ، وهذا النوع يُستخدم لتفصيل ما قد يُجمل ، ولتقوية المعنى وتعزيزه ، وهو أسلوب شائع في المواعظ والخُطب الدينية .

وأيضًا قوله : ((وأزال الشكوك في وسَط الانتقال ، وأورد السوقة والملوك موارد الوبال ، وقد ترون غربانهُ في دياركم تتعبُ ...)) .(ابن نُباتة ، 1433هـ ، 433) .

في هذا النص ذكر للخاص بعد العام ، إذ ذكر العام في لفظة ((السوقة)) وهم عامّة النّاس ، ثم ذكر الخاص بعد العام في لفظة ((الملوك)) وهم فئة خاصّة من النّاس ، إذ ذكر الملوك بعد السوقة مع أنّهم داخلون ضمن البشر الذين يودون موارد الوبال ، الغرض من ذلك هو التأكد على شمول الموت والوبال للجميع ، كذلك للفت الانتباه إلى حال ومصير الملوك مع ما لهم من سلطان وجاه ، كل ذلك يُعمّق التأثير والوعظ لدى المُتلقي .

خامسًا : الإيغالُ

الإيغالُ لغةً : ((البُعدُ ، يُقالُ : أوغل في المكان : إذا ذهب فيه بعيدًا، يُقالُ : وغل في الأرض إذا ذهب فيها)). (الفراهيدي ، 1980م ، 8/ 291) .

واصطلاحًا : ((ختمُ البيت من الشعر بكلمات يتمُّ المعنى بدونها ، وقد يأتي في غير الشعر)) . (القزويني ، 1309هـ ، 114) .

منها قول ابن نباتة : ((تُظهرون توكل البررة الأولياء ، وتضمرون أعمال الفجرة الأشقياء ..)) .(ابن نباتة ، 1433هـ ، 290) .

في هذا الموضع من خُطبة ابن نباتة نجدُ إيغالًا في بيان أسلوب التناقض بين (الظاهر – المضمر) إذ لم يكتفِ بالخداع الظاهري ، بل أوضح أنّ الباطن والمضمر ينطويان على أعمال الفجرة الأشقياء ، مما يضيف للنص معنى بعيدًا وعميقًا ومُغالاة في التوبيخ .

كذلك قوله: ((وصار الأعلاء أساة الأصحاء ، والجهال هداة الحكماء....)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 290) .

في هذا الموضع من الخُطبة قلب للموازين ، وانقلاب للقيم ، فالأعلاء : هم الذين من المُفترض أن يكونوا قدوة للآخرين ، إذ أصبحوا مصدرًا للأذى ، والجهال صاروا أئمة الحكماء ، فالإيغال هنا جاء بأسلوب بلاغي قوي، يتدرج بالصور والمعاني البليغة بقصد إثارة المشاعر وتحقيق غاية التأثير والوعظ .

سادسًا : التذييل

ويقصد به : ((تعقيب جملة بجملةٍ أُخرى ، مُتفقة معها في المعنى ، وتأكيدًا للجملة الأولى)). (القزويني ، 1309هـ ، 114) .

منه قول ابن نباتة : ((الظافُر المَيمون من اغتنم أوقاتُه ، والخاسر المغبون من أهمله ففاته....)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 88) .

في هذا النص من خطبة ابن نباتة عبارة ((الظَافِر المَيمون منْ اغتنم أوقاتُه)) ، جملة تامة المعنى ، وجملة ((والخاسرُ المغبون من أهملهُ ففاتهُ)) ، جاءت بعد الجملة الأولى لتفصيل المعنى وتوكيده ، وهذا النوع هو التذييل لأنهُ جاء لتأكيد الحكم بذكر مقابله .

ومنها أيضًا قوله في موضع آخر : ((فلا دُعاء فيه إلاّ مسموع ، ولا عمل فيه إلاّ مرفوع ، ولا خير إلاّ مجموع ، ولا ضير إلاّ مدفوع...)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 88) .

هنا في هذا الموضع الجمل مُتعاقبة تؤكد وتوضح فضل شهر رمضان ، وفي كل جملة تذييل يؤكد معنى ما قبله ، فالجمل كلُّها تتكون من نفي واستثناء ، وكلها تؤدي غرضًا بلاغيًا واحدًا وهو بيان عظمة وفضيلة وقدسية شهر رمضان المُبارك ، وتأكيد بركته .

سابعًا : الاحتراس

وهو التكميل : ((وهو أن يؤتى في كلام يوهمُ خلاف المقصود، بما يدفع ذلك التوهم ، وهذا الدافع قد يكون في وسط الكلام ، وقد يأتي في آخر الكلام)) .(القزويني ، 1309هـ ، 114)، (الصعيدي ، 1999م ، 129) .

مثال قول ابن نباتة : ((وهذا فلان ابن فلان ممّن بسط إليكم أمله ، وجعل عليكم معوّله ، وهو يخطُبُ فتاتكم فلانة بنتُ فلان المقسومة إن شاء الله....)). (ابن نباتة ، 1433هـ ، 350) .

موطن الشاهد قوله: ((مقسومة إن شاء الله)) ،فقد يُوهمُ الجزم وقوع الأمر واستقراره ، أي أن الزواج قد تمّ، لكن عند إضافة عبارة ((إن شاء الله)) في نهاية العبارة جاءت لدفع هذا التوهم ، فهي احتراس من أجل إثبات أنّ الأمر كله مُعلّق بمشيئة الله وإرادته ، لا بالإنسان وحدهُ .

ومنها أيضًا قوله : ((فتأهبوا رحمكم الله لليلة تتمخضُ بيوم لا ليلة بعدهُ ، ولِمُحاسبة مُناقش على النقير والقطمير لا ظُلم عندهُ...)) .(ابن نباتة ، 1433هـ ، 113) .

في هذا النص من الخُطبة يوجدُ احتراس عند قوله ((لا ظُلم عندهُ)) جاء بعد ذكر ((لمحاسبة مُناقش على النقير والقطمير)) ، وهنا دقة عميقة وشديدة في الحساب قد تُوهم بالغلو في

المحاسبة فدفع هذا التوهم بقوله ((لا ظُلم عنده)) ، هذا النوع يسمى ((الاحتراس البلاغي)) ، وهو إزالة توهم أن في التدقيق ظُلمًا وتأكيد عدالة الله سبحانه وتعالى .

ثامنًا : الاعتراض

ويقصد به : ((أن يُؤتى في أثناء الكَلام ، أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة ، أو أكثر، لا محل لها من الإعراب لفائدة غير دفع الإبهام)) .(القزويني ،1309هـ ، 114) .

ويخرجُ لأغراض بلاغية عديدة منها :

أ_ التنبيه :

مثال قول ابن نباتة : ((فَفكوا – رحمكم الله – نفوسكم من أسر هذه الدار بصون ألسنتكم وحفظها ، ولا تحرموها من الجنة جزيل حظها ، فإنَّ الندم لا ينفعُ عند الفوت ، والاعتذار لا يُسمعُ بعد الموت ....)).(ابن نباتة ، 1433هـ ، 120) .

موضع الاعتراض في الخُطبة قوله ((رحمكم الله)) ، إذ وُضعت بين الفعل والمفعول به ((فكوا نفوسكم))، والغرض من هذه العبارة هو الدعاء للمخاطبين ، وهو أُسلوب بلاغي يستخدمه الخطيب لشد انتباه السامعين، ثم جاء بعدها موضع التنبيه في قوله : ((فإنّ الندم لا ينفع عند الفوت ، والاعتذارُ لا يَسمع بعد الموت)) ، هذا الأُسلوب يحملُ تحذيرًا وتنبيهًا يحتوي على بيان بالعاقبة المؤلمة عند الغفلة ، كما يحتوي أيضًا على تنبيه للسامع إلى السعي والعمل قبل فوات الأوان .

ومنها أيضًا قول ابن نباتة : ((ألا حازم تردهُ إلى المحجة فكرته ، ألا عازم تكدهُ إلى محل الراحة خبرتهُ، ألا لازم شأنهُ قبل أن تلزمهُ حفرتهُ ، ألا نادم تمدهُ بغروب الدموع عبرتهُ ....)). (ابن نباتة ، 1433هـ ، 164).

في هذا النص الخطابي إدخال جملة معترضة بين أجزاء الكلام لغرض التنبيه ، لا تخلُّ بالمعنى المقصود لكنها تؤدي غرضًا بلاغيًا ، إذ استخدم الخطيب أداة التنبيه ((ألا)) في بداية كل جملة لغرض التنبيه ، الغاية منهُ لفت نظر السامع إلى أهمية المعاني المقصودة في النص والتي هي ((الحزم – العزم – لزوم – الشأن – الندم ...))، إذ تأتي الحكمة بعد هذه الكلمات لتهيئ السامع نفسيًا للانتباه والأخذ بالموعظة، والرجوع إلى طريق الصواب ، قبل فوات الأوان .

منها أيضًا قول ابن نباتة : ((فهُم مُثلى بأنواع المُثلات ، هلكا في بقاع الفلوات ، لو كشف لكم الغطا عن مصائرهم ، وما حلَّ بهم ؛ لنزهتهم النفوس من حُطام مكتسبهم.....)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 196).

موطن الاعتراض هو ((لو كشف لكم الغطا عن مصائرهم ..)) الغرض منه التنبيه ، إذ أراد الخطيب ابن نباتة تنبيه السامعين إلى ما يمنعهم من الاتعاظ ألا وهو الحجاب عن المصائر ، لا غياب العبرة .

ب – التنزيه :

منها قول ابن نباتة : ((سبحان ربك رب العِزة عمّا يصفون ، وسلام على المُرسلين والحمدُ لله رب العالمين – سبحانه – سامعُ الأصوات ، وباعثُ الأموات ، ومُجيبُ الدعوات ، ومُقدّر الأقوات ....)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 318) .

في هذا النص الخطابي إطناب بالاعتراض لغرض التنزيه في قوله – سبحانه – وهو اعتراض يأتي بين أجزاء الكلام ، الغرض منهُ تأكيد المعنى وتقويته وتوضيحه لبيان عظمة الله سبحانه وتنزيهه بصفاته العُلا التي لا يُشاركه فيها أحد ، ممّا أضفى على سياق الخُطبة طابعًا تعبُديًا يُقوي الإقناع والتأثير .

ومنها قوله أيضًا : ((مُتعلق بتقديس جلال مجده ، تتفيّأُ ظلالُهُ بالتسبيح بحمده ، – سبحانه –هو الواحدُ القهّار ، أحمدهُ حمدًا يحرسُ مواهبهُ من عوارض الغير ، ويُحصنُ عوارفه من شوائب الكدر .....)). (ابن نباتة ، 1433هـ ، 385) .

موضع الاعتراض في هذا النص هو قولهُ – سبحانهُ – وهي كلمة اعتراضية جاءت بين جملتين مُترابطتين هما ((تتفيّأُ ظلالُهُ بالتسبيح بحمده)) ، وجملة ((هو الواحدُ القّهار)) ، فكلمة ((سبحانهُ)) تدلُّ على التنزيه والتعظيم للذات الإلهية ، إذ جاءت في وسط السياق تعظيمًا وتقديسًا لله ، وهذا أمر مألوف في الخُطب الدينية.

ج– الدعاء

منها قول ابن نباتة : ((اللهمَّ إنّا دعوناكَ طالبين ، ورجوناك راغبين ، واستقلناك مُعترفين ، غير مُستنكفين ، إقرارًا لك بالعبوديّة ، وإذعانًا بالربوبية ...)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 391).

في النص الخطابي اعتراض دعائي في قوله ((غير مُستنكفين)) ، يتخللهُ عدد من الأفعال وهي ((دعوناك – رجوناك – استقلناك)) فُصّلت بجُملة اعتراضية وصفت حال الداعين لله ، فالغرض من الدعاء هنا هو بيان حال المُتضرعين إلى الله بالدعاء .

كذلك قول ابن نباتة : ((إلهي وسيدي ومولاي عليك نتوكل في حاجاتنا ، وإليك نتوسلُ في مُهماتنا ، لا نعرفُ غيرك فندعوه ، ولا نؤملُ سواك فنرجوه ...)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 391) .

موطن الاعتراض الدعائي في هذا النص الخطابي هو ((لا نعرفُ غيرك فندعوه ، ولا نؤملُ سواك فنرجوهُ)) ، الاعتراض هنا يعترض بين جملة التوكُل والتوسُل ،الغرض منه تعزيز الدعاء وشدّة التضرُّع إلى الله وذلك ببيان الافتقار والانقطاع لله حدهُ لا شريك له .

د- التعظيم :

منها قول ابن نباتة : ((الحمدُ لله العظيم شأنُهُ ، القديم إحسانُهُ ، القاهرُ سلطانُهُ ، الظاهرُ برهانُهُ ، الذي تطأطأ كلُّ عظيم لعظمته ، وأبان في كلّ مصنوع بدائع حكمته ....)). (ابن نباتة ،1433هـ ، 397).

في النص الخطابي اعتراض لغرض التعظيم وذلك في قوله ((الذي تطأطأُ كل عظيم لعظمته))، وهذا الاعتراض مُتداخل بين أوصاف الله تعالى ، لغرض تمجيد وتعظيم عظمة الله ببيان خضوع وخشوع العظماء لعظمته سبحانه ، ممّا يُكسبُ النّص إجلالًا ورفعة .

ومنها أيضًا قوله : ((الحمدُ لله المحمود الذي لا ينبغي إلا له الحمدُ ، المعبود الذي كلُّ الخليقة له عبد، العظيم الذي لا يُحيطُ به وهمُ ولا حدُّ ....)) . (ابن نباتة ، 1433هـ ، 388).

في هذا النص الخطابي برز موضع للاعتراض ألا وهو ((الذي لا ينبغي إلا له الحمد)) و ((الذي لا يُحيطُ به وهم ولا حد)) ، هذان الموضعان أُدرجا بين صفات الله الغرض منه تعظيم وتنزيه لله تعالى ، وفي الوقت نفسه يقطعان السياق الأصلي لإبراز هذه الصفات ، لأنّ الاعتراض يهدفُ إلى بيان قدرة الله وتفرُّده للحمد والعبادة ، وإبراز عظمته التي تفوقُ الإدراك والحدود .

تاسعًا : التفسير

ويقصد به : ((أن يكونَ في الكلام لبس وخفاء ، فيأتي بما يُزيلُهُ ، ويُفسرهُ)). (السيوطي ،1408هـ ، 1/ 361).

منه قول ابن نباتة : ((ولا تغترّوا بمدّة بقاء أطولُهُ قصير ، ولا تثقوا بخُدع دهر عادتُهُ التغيير ، وقدّموا العمل فقد أزفَ المسير ، واغتنموا المُهل فأمدُهُ يسير ....)) .(ابن نباتة ، 1433هـ ، 436).

في هذا النص من الخُطبة نجدُ أن كل جُملة تُوضّح أو تُفسّر ما قبلها ، فعبارة ((أطولُهُ قصير)) تفسير أنّ مدّة البقاء في الحياة الدّنيا لا يُعوّلُ عليه ، وعبارة ((عادتُهُ التغيير)) تفسّرُ معنى عدم الثقة بخداع الدهر للنفس البشرية ، وعبارة ((فقد أزف المسير)) فيها تفسير للدعوة والحث إلى تقديم العمل ، وعبارة ((فأمدهُ يسير)) فيها تفسير لضرورة اغتنام المُهلة.

كذلك قول ابن نباتة في موضع آخر : ((مُطوّقة في عُنُقه جمل أعماله ، مفرّقة بيد البلى وصل أوصاله...)). (ابن نباتة ، 1433هـ ، 436) .

في عبارة ((مفرّقة بيد البلى وصل أوصاله)) نجدُ أنّها تفسير لحالة الذّلة والهلاك بعد الموت ، وتوضح كيف يُصبحُ الجسد البشري فريسة نهايتُهُ البلى ، كل هذه المواضع من الإطناب تُفسّر المعنى العام بجملٍ مُتتالية تُوضّح وتُبين وتُزيد القارئ يقينًا بالثبات .

نتائج البحث:

لقد أفضى التتبُع والتحليل إلى ظهور عدد من النتائج المهمة التي تُبرزُ الأثر البلاغي لفن الإطناب في أسلوب ابن نُباتة وأهم هذه النتائج :

1- تبين من خلال تحليل فنُّ الإطناب في كتاب " ديوان خُطب ابن نُباتة " ، أنّه لم يكُن مُجرّد أُسلوب بلاغي لتزيين النصوص الخطابية فحسب ، بل أداة فنيّة هادفة وواعية لتخدم غرض الخطابة ، إذ أدى الإطنابُ دورًا بارزًا في تحقيق التأثير النفسي ، والإقناع الوجداني في المُتلقي .
2- أظهر تحليل النصوص النثرية داخل الكتاب أنّ ابن نُباتة كان يختارُ نوع الإطناب ليتناسب مع غرض النّص الخطابي ، سواء كان الغرض النُصُح ، أو الإقناع ، أو التحذير ، إذ استخدم ابن نُباتة التكرار في مواضع الإنذار والتحذير ، كما استخدم

الاعتراض في مواضع التعظيم والتنزيه والدُعاء ، هذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على وعي ابن نباتة في استقصاء النصوص النثريّة المُناسبة .

3- يُعدُّ فنُّ الإطنابِ لا سيما في صوره كالتفسير، والإيضاح بعد الإبهام ، وسيلة لتقريب وتفكيك المعاني إلى ذهن السّامع ، ويظهر ذلك بوضوح في السياقات الوعظية التي تحتاجُ إلى شمول المعنى ووضوح الفكرة ؛ من أجل إثارة الدعوة والدافع الإيماني نحو العمل الصالح والتوبة إلى الله.

4- تبين من خلال تحليل النصوص تنوع أساليب الإطناب في خُطب ابن نُباتة ، سواء كان ذلك بالحرف ، أو الكلمة ، أو الجملة ، أو بالتفصيل والإيغال ، كذلك يُشيرُ إلى امتلاك ابن نُباتة ثراءً لُغويًا ومعرفيًا واسعًا ، ونُضج بلاغي ولُغوي عميق .

5- فنُّ الإطناب في كتاب " ديوان خُطب ابن نُباتة " لم يكُن مجرّد زيادة في اللفظ فحسب ؛ بل أداة لتعزيز الصورة البيانيّة ، كما ساهم الفن في تضخيم مشاهد الموت وزوال المُلك ، كل ذلك لتحقيق تأثيرًا وجدانيًا في نفوس السامعين للإقناع والخشوع .

المصادر والمراجع :

1. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري .(1441هـ) . لسان العرب. ط3 . دار صادر. (بيروت) .
2. ابن نباتة ، عبد الرحيم بن محمد بن نباتة .(1433هـ) . ديوان خُطب ابن نباتة . ط1 . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. دار صادر . (الكويت) .
3. أمين ، بكري بن محمد الشيخ .(1991م) . البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني – علم البيان – علم البديع) . ط 6 . دار العلم للملايين . (بيروت).
4. الجزري ، ضياء الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأثير .(1419م) . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ط1 . دار الكتب العلمية. (بيروت).
5. حاجي خليفة ، مُصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي . (1403 هـ) . كشف الظنون عن أسامي الكُتب والفنون . د . ط . دار إحياء التُراث العربي . (بيروت).

6. الحلبي ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير .(1983م) . جواهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة . ط1. منشأة المعارف. دار صادر . (مصر).
7. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد . (1402هـ) . سير أعلام النُبلاء . ط3 . مؤسسة الرسالة . (بيروت).
8. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله . (1376هـ) . البُرهان في علوم القرآن . ط1 . دار إحياء الكُتُب العربية . (بيروت) .
9. الزركلي ، خير الدين ن محمد سعيد . (2002م) . كتابُ الأعلام . ط15 . دار العلم للملايين . (بيروت) .
10. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر .(1998م) . أساس البلاغة . ط1 . مكتبة لبنان . دار صادر . (بيروت).
11. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1408هـ) . مُعترك الأقران في إعجاز القرآن . ط1 . مطبعة دار الفكر. (بيروت).
12. الصعيدي ، عبد المُتعال بن حسن بن محمد . (1999م) . البلاغة العالية: علم المعاني . ط1. دار المعارف. (مصر).
13. عبّاس ، أبو محمد فضل حسن . (1997م) . البلاغة العربية فُنونُها وأفنانُها (علم المعاني – علم البيان والبديع) . ط1. دار النفائس للنشر والتوزيع . (عمان).
14. عتيق ، عبد العزيز بن علي . (1430هـ) . علم المعاني . ط1 . دار النهضة العربية .(بيروت).
15. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم .(1980م). العين . ط1. دار ومكتبة الهلال . (بيروت).
16. القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب . (1995م) . الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع . ط3 . دار الجيل . (بيروت) .
17. القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب .(1309هـ) . التلخيص في علوم البلاغة . ط1 . منشورات دار الحكمة. (مصر).

18. محفوظ ، علي بن محفوظ بن عبد الرحمن . (1984م) . فن الخطابة وإعداد الخطيب . ط1 . دار الاعتصام للنشر والتوزيع . (القاهرة) .
19. مطلوب ، أحمد محمد علي . (2007م) . مُعجم المُصطلحات البلاغية وتطورها . ط1. دار الشؤون الثقافية العامّة . (بغداد) .
20. الميداني ، مُصطفى عبد القادر . (1996م) . البلاغة العربية أُسسُها وعلومُها وفنونُها . ط1 . دار الشامية. (بيروت).
21. الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم بن مُصطفى. (1920م) . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . ط 2 . دار الكتب العلميّة. (بيروت).

References

1. Abbas, Abu Muhammad Fadl Hasan. (1997). Arabic Rhetoric: Its Arts and Branches (The Science of Meanings – The Science of Eloquence and Figures of Speech). 1st ed. Dar al-Nafais for Publishing and Distribution. (Amman).
2. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1402 AH). Siyar A'lam al-Nubala'. 3rd ed. Mu'assasat al-Risalah. (Beirut).
3. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim. (1980 CE). Al-Ain. 1st ed. Dar wa Maktabat al-Hilal. (Beirut).
4. Al-Halabi, Najm al-Din Ahmad ibn Isma'il ibn al-Athir. (1983 CE). Jawahir al-Kanz: Talkhis Kanz al-Bara'ah fi Adawat Dhawi al-Bara'ah. 1st ed. Munsha'at al-Ma'arif. Dar Sader. (Egypt).
5. Al-Hashimi, Ahmad ibn Ibrahim ibn Mustafa (1920). Jewels of Rhetoric in Meanings, Expression, and Figures of Speech. 2nd ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya (Beirut).
6. Al-Jazari, Diya' al-Din Abdullah ibn Muhammad ibn Abdullah ibn al-Athir. (1419 CE). Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (Beirut).
7. Al-Maydani, Mustafa Abd al-Qadir (1996). Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences, and Arts. 1st ed. Dar al-Shamiya (Beirut).

8. Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman al-Khatib. (1309 AH). Al-Talkhis fi Ulum al-Balaghah. 1st ed. Dar al-Hikma Publications (Egypt).
9. Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman al-Khatib. (1995 CE). Al-Idah fi Ulum al-Balaghah: Meanings, Eloquence, and Figures of Speech. 3rd ed. Dar al-Jil. (Beirut).
10. Al-Sa'idi, Abd Al-Muta'al ibn Hasan ibn Muhammad. (1999). Al-Balaghah Al-Aliyah: 'Ilm Al-Ma'ani. 1st ed. Dar Al-Ma'arif. (Egypt).
11. Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr. (1408 AH). Mu'tarak Al-Aqran fi I'jaz Al-Qur'an. 1st ed. Matba'at Dar Al-Fikr. (Beirut).
12. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmud ibn Umar. (1998). Asas Al-Balaghah. 1st ed. Maktabat Lubnan. Dar Sader. (Beirut).
13. Al-Zarkali, Khair Al-Din Muhammad Saeed. (2002). Kitab Al-A'lam. 15th ed. Dar Al-Ilm Lil-Malayin. (Beirut).
14. Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah. (1376 AH). Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an. 1st ed. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah. (Beirut).
15. Amin, Bakri ibn Muhammad al-Sheikh. (1991 CE). Al-Balaghah al-Arabiyyah fi Thawbiha al-Jadid (Ilm al-Ma'ani - Ilm al-Bayan - Ilm al-Badi'). 6th ed. Dar al-Ilm lil-Malayin. (Beirut).
16. Atiq, Abdul Aziz bin Ali. (1430 AH). The Science of Meanings. 1st ed. Dar al-Nahda al-Arabiya. (Beirut).
17. Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah al-Qustantini al-Rumi al-Hanafi. (1403 AH). Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun. n.d. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. (Beirut).
18. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram al-Afriqi al-Misri. (1441 AH). Lisan al-Arab. 3rd ed. Dar Sader. (Beirut).
19. Ibn Nubata, Abd al-Rahim ibn Muhammad ibn Nubata. (1433 AH). Diwan Khutab Ibn Nubata. 1st ed. Ministry of Awqaf and Islamic Affairs. Dar Sader. (Kuwait).

20. Mahfouz, Ali ibn Mahfouz ibn Abd al-Rahman (1984). The Art of Rhetoric and Preparing the Orator. 1st ed. Dar al-I'tisam for Publishing and Distribution (Cairo).
21. Matloub, Ahmad Muhammad Ali (2007). A Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development. 1st ed. Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma (Baghdad).